

مكتبة شرقية نادرة

ونبذة من سيرة جامعها

نور الدين بك مصطفى

الموت نقاد على صكفه جواهر يختار منها الحيات

في صباح يوم ٢٣ مايو سنة ١٩٢٨ اختار الله لجواره صديقنا المرحوم نور الدين بك مصطفى فانطفأ بفتده مصباح من مصابيح العلم في مصر. وانذك صرح من صروح الفضيلة وركن من اركان النهضة العلمية. ففي ذمة الله ايها الصديق. فلقد كنت انس الطاء وكبة الفضلاء ومرجع اهل الجهد والنظر. كيف لا وقد كان رحمه الله كبير الهمة عظيم القدر. قوي العزيمة سليم الطوية عزيز العلم كثير العمل لا يهدأ ليلاً ولا نهار فانس ذلك في صحته فاسرعت اليه منيته في منتصف العقد الخامس من حياته فصدق بذلك ظن ابي العلاء المري اذ يقول :

ركوب الشمس اسرع لابن دهر يريد الخير من قنب وسرج

زرتة قبل وفاته بايام فراغني ضعفاً وآلني مرضه وهو سنهك القوى مكب على عمله المالي والطبي فرجعت باللائمة عليه لاهاله الرياضة البدنية كالأعمال اليدوية والتي في الحلاء فتبسم وقال اقل ان شاء الله وبعد ايام سأله فاجاب قد فطت وقد اضررتي قسه قول جذبة الارض لتصير (رايك من الكن لا في الضح)

وقوله ايضاً (لا يطاع لتصير امر) فذها ملين . وقول ابي تمام

ملك يرى تمب المكلام راحة وبعد راحات الفراغ متاعبا

وقول المري

ان صح لي اني صيد فليتي ضني صيد

صت حياتي الى عماني لعل يوم الحمام عيد

لم يعقه المرض عن البحث والتقيب في الكتب والدرس والتحصيل فكانت في نصحي له ناهجاً منهج الملل المشهور (ان التبت لا ارضا قطع ولا ظهراً ابقى) وكان في قسه ناهجاً منهج المتنبي اذ يقول

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكلام

ومنهج مثل «أماهلك وأمامك» ومهيع أمرى القيس اذ يقول :

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونهً وايقن انه لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكاً او نموت فنعدرا

لقد كانت صداقتي له رحمة الله اسماها الصلم . والصداقة الطيبة أثبت اساماً
واقوى ركناً واوفى عهداً وادوم مودة واعلى شأننا لذلك اردت ان اذكر شذرة من
تاريخ حياته وما ترم الدلية والادبية لان لسير العاملين في اخلاق الناشئين اثرأ وفي
صحائف اعمال الآباء للابناء مدخراً

وانما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

سيرته

ولد المرحوم في مدينة (اخرى) من بلادمكدونيا سنة ١٨٨٣ ودرس فيها الدروس
الابتدائية وتلك البلاد مناظر جميلة فاثرت في نفسه روعة مناظرها وسحر ازاهيرها.
وبهجة مزارعها البهية. واشجارها الباسقة وانهارها المتدفقة وطيورها المتردة فرسخت
على لوحة قلبه صور تلك المناظر فلوحت الى عواطفه حب الشعر وجمال الطبيعة
وانوار هذا الوجود . تلك هي المدرسة العليا التي يتربى فيها الناشئون من نوع الانسان
ثم سافر الى (مناستر) فلتقى هناك الدروس الثانوية ثم سافر الى الاسنانة ودرس
بمدرسة الحقوق في تلك العاصمة ونخرج فيها بدرجة الاثياز وفي سنة ١٩٠٣ حضر
الى مصر وفيها تزوج واتظم في سلك جمعياتها العلمية والادبية فمن ذلك (الرابطة الشرقية)
وقد كان فيها متاراً يهتدى به ومن اعظم الاعضاء العاملين بها (المجمع القومي)
و (جاعة التعليم الشرقي الاسلامي) وسبب هذه الاخيرة انه قدم الى مصر الشيخ
حسن بن احمد العطاس من بلاد الملايو بمملكة جهور بهارو وطالب مني ان اسى في
تشكيل لجنة في مصر لبذل النصح لتلك الاقطار في ان يجمعوا المال ويشحوا المدارس
فاجبت طلبه

واجتمع الاخوان تشكلوا لجنة معي وكان الفقيه واسطة العقد ونبراس الهدى
واقوى عضد لي فيها وبقيت اللجنة منارة على عملها الى الآن ولكن انحصر عملها
في ارشاد الطالبين الذين يحضرون لتلقي العلم بمصر
(انار الفقيه في اللغة) منها دائرة المعارف التركية يتض منها (حرف ا) بمقدار
خسة اجزاء كبيرة خلاف الصور ووصل الى حرف صق بالمشوذة الكاملة ووصل الى

التهابة بمسودة مختصرة وله مقالات كثيرة في جريدة أقدام التركية عن الشرخ الكلمة التركية التي عجز عن تفسيرها أعظم علماء الترك وحاز في نتيجة ذلك لقب الامام الاعظم في اللغة التركية وله مقالات علمية نشرت في جريدة الاهرام مثل النيل — الذئب الايض وله شعر في كل من التركية والفارسية والعربية

وليس ينسح المقام لذكر ما كان يعرفه من فروع اللغات الكثيرة التي لها صلة بهذه اللغات كلثاميه بالتركية والبغارية والفولوية وغيرها وانما الذي يجدر ذكره الآن ما دار من الحديث بينه وبين صاحب السعادة نائب سفير دولة ايران اذ توجهت معه في العام الماضي لرد الزيارة اليه مرتين ، مرة في السفارة ومرة في منزله فكنانا بحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يفان يخرج منها اللؤلؤ والمرجان وكان من حديث الفقيه ان قال اني لما وجدت ان رباعيات عمر الحيام قد ترجمها الناس من الانجليزية الى العربية والانجليزية مترجمة عن الفارسية ايقنت اني بما لي من المعرفة بالفارسية يجب علي ترجمتها نظماً ولقد علق بذهن من ذلك المجلس هذه الايات

أكسرت ربي اناء خري وهدمت ربي بناء عمري

ابعد شرابي يشور غيري الويل لي اعداك سكري

والخطاب في البيت الثاني للغير لا لله

ومن الرباعيات ما قاله المرحوم ابضاً من نظمه المترجم

لك الشكر مني يزود منك فكيف اعيش لا قضي دينك

فعالي سوء فتجزى بسوء فا الفرق يارب بيتي وينك

ومنها: ثور يقال بانه تحت الثرى فكذلك ثور في النجوم ثورا

انا ما رأيتها ولكن في الورى آلاف حمر صرت بينها ارى

وهذا النظم فيه معان لم ترد في الرباعيات المترجمة من الانجليزية فيحسن نشرها

بتمامها وعلى ان يحنى بذلك ورثته الفضلاء

المكتبة النورية

وهي اعظم مكتبة في العالم من حيث الفنون الجميلة الشرقية وهو المؤسس لها وفيها

نحو (٢٠) اتم كتاب ثلاثة ارباعها من المخطوطات والآثار اليدوية المتنوعة ومنها

اكثر من مائتي مصحف لا كبر الخطاطين والقاشين في الشرق وبعض قطع بيد ملوك

بني عثمان مثل محمود الثاني وعبد المجيد الاول واحمد الثالث وهكذا بعض ملوك ايران
والافغان وتركستان ومصر وعزته والمنول والبلجوقيين

وفيها شيء عجيب لا نظيره وهي صورة من التوراة بالقدس الشريف التي
استخرجها ملك ايطاليا (امبرتر) ومنها آثار في الفلك غير مطبوعة تأليف عمر
الحجام وفيها صورة فريدة في العالم للرسم الشهير (ماني) الذي اسس الديانة
المانية والذي ادعى النبوة وقال معجزاتي هي صوري وهذه الصورة وحدها قدرت
بمليون ريال من احد اغنياء الاميركيين في حياة المرحوم . ومن اعجب ما سمعته
منه ما قاله لي قبل وفاته بنحو ثلاثة اشهر ما نصه : عندي كتاب بالفارسية هناك اسمك
موضوعاته فلما سمعتها قلت هذا كتاب اخوان الصفاء بيته فقال هو بالفارسية
منسوب الى الفارابي مكتوب في القرن الرابع الهجري قلت واخوان الصفاء في نفس
التاريخ ولكنه منسوب لغيره بالعربية ؟

ولقد اتفق المرحوم في سيل تلك المكتبة معظم ثروته وبيع قرن من حياته
القصيرة التي لم تدم اكثر من خمس واربعين سنة . هذه بذرة من حياة صديقنا نور
الدين بك مصطفى ايضاً بعض ماله من حق الصداقة وحننا على اقتفاء آثار العالمين
مثلهُ وتريفاً بقدر الفهم واللم الذي ادخرهُ في مكتبته . فهل يناس ابناء
الشرق الاسلامي اهل اميركا واوربا في حفظ تلك الذخائر ببلادهم حتى تكون مشرق
علم ومنبع حكمة في بلاد الاسلام ام يتركونها كغيرها قريبة الامل قهرب من
الشرق الى الغرب ؟ ان الفرصة سانحة والشرق قد استيقظ والامال اليوم اقوى منها
اس والله لا يضيع اجر من احسن عملاً
طنطاوي جوهري

[المتنظف] يفتق الاميركيون ملايين الجنيهات لشراء نقائس الآثار الفنية في
انكلترا وغيرها من بلدان اوربا على ما يناه في مقالة في هذا الجزء . وقد اخذ
كتاب الانكليزي ييترون ابناء قومهم لهاونهم في جمع النقود لشراء هذه النقائس
والاحتفاظ بها في بلادهم . ويظهر لنا مما ذكرهُ الاستاذ الشيخ طنطاوي جوهري في
هذه المقالة ان مجموعة المرحوم نور الدين مصطفى بك تحتوي على نقائس نيرة وعلوية
كثيرة . فسي ان تهتم الحكومة وان تهتم الاغنياء بشراء هذه النقائس الفنية وعرضها
في دار الآثار العربية او متحف آخر قبلما يفوز بها الترييون وينقلونها الى بلادهم